

# منارة الإنسانيّة



## زيارة سموها لأهرامات السودان أعادت الضوء لحضارة عظيمة

قال عن أسباب تواجدها هنا، وتواجد مؤسساتها في السودان وفي الأرياف بالخصوص، إننا والله نشعر أن هذا واجبنا الإنساني تجاه أبناء هذا الشعب الكريم، الطيب، العريق.

في مدينة الأبيض زارت صاحبة السمو الشيخة موزا بنت ناصر، مؤسس ورئيس مجلس إثناء مؤسسة التعليم فوق الجميع، مركز التعليم الريفي، وناقشت سموها خلال الزيارة بالمعلمين والتلاميذ والأهالي في المركز، الذي ترعاه مؤسسة التعليم فوق الجميع، ضمن برنامج «علم طفل»، والذي يوتي توفير التعليم لأكثر من 622 ألف طفل غير ملتحق بالمدارس بنهاية عام 2018.

كما زارت صاحبة السمو معرضا مخصصا للمستفيدين من مؤسسة «صناعات»، والتي أسستها وترأسها صاحبة السمو، ووقفت على منتجات المشاريع التوعوية التي قام بها المستفيدين، واستمعت بشغف لتفصيل نجاح النساء المزارعات التي استطاعت برامج صناعات أن تصلهم في المناطق النائية، وتمكنهم من امتحان حرفة زراعة الحاصل المشهورة بها السودان، مثل الصمغ العربي، والتي شهدت لها صاحبة السمو توقع عدد من الانتقادات ذات الطابع الإنساني.. والتي تضمنت توفير وظائف لحوالي مليون شاب سوداني على مدى خمس سنوات، وتوفير الدعم للاجئين السوريين.

سواء يبقى مشهد استقبال الحار لصاحبة السمو عاكفا في الأذهان طويلا، كان لقاء القلوب بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، فلوب بقوة تتحقق مع هبوب الأتواء، وقلوب السودانيين التي خفت بقوة مريحة بزبارة الخير والعتاة النبيل.

لقد أدرت صاحبة السمو مبعرا جدا أن التعليم هو وسيلة التقدم والإنجاز، وهو النهضة الحقيقية للشعوب، وجميعها تذكر، بالكثير من العرفان والتقدير والأمتنان بداية هذا الفكر التنويري العظيم هنا في قطر عبر مساهمتها بإنشاء الدفعة التعليمية التي تضم في جيلاتها أرق الجاعات وأكثرها تمعرا، لكن الأمور لم تقف عند حدود الوطن، والنظرة الإنسانية لصاحبة السمو كانت أكثر سموا، لتنتشر مؤسسة التعليم فوق الجميع، التي تستهدف 10+ ملايين طفل بمناطق النزاع، من أصل 40+ مليون طفل غير ملتحق بالتعليم يتوزعون في العديد من دول العالم، لكن هذه ليست كل القصة، والأرقام.

خلال مداخلة مع محطة تليفزيون «24»، حيث توقف مليا أمام الاستقبال الشعبي الحار لصاحبة السمو، بالأهالي المحلية والرقصات الشعبية، كما توقف طويلا أمام طبيعة شخصية صاحبة السمو التي تتسم بالتواضع والتواصل، وحرص سموها على مصادقة الأطفال والقطايع الصور التذكارية معهم، معتبرا أن هذه الزيارة سيكون لها شأنها على صعيد دفع المسيرة التوعوية بشكل عام، وفي الواقع فإن هذا الاستقبال الحاشد له أسبابه الكثيرة، منها طبيعة الشعب السوداني، وتقديره العميق لكل من يمد له يد العون، ولقد كان للكلمة التي ارتجلتها صاحبة السمو أمام الحشد الشعبي الضخم وقع عميق الأثر في نفوس السودانيين، سرت الكلمات منها مسرى النور المتدفق بالعتاة والإنسانية، والتي قال عنها والي شمال كردفان إننا، أثارت دهشتنا جميعا بالخطاب الجماهيري الاستثنائي برصافتها وبالشاعر الجياشة التي عبرت عنها، كتبت أتمنى كقطري فخوري بما سمعته منها أن تنقل لكم هذه الكلمة مباشرة، وأسكتني بكلماتها.

لقد سررت بوجودي معكم اليوم، كما سعدت بوجودي في عروس الرمال وعلى أرض الرجال، والنساء أيضاً.

معالى الوالي.. تكلمت بصفتي وبصراحة عن العلاقات التاريخية بين قطر والسودان، وإنه والله لحديث يختصر كل الكلام الذي يمكن أن



بقلم  
عبد الرحمن الخطاطي  
مساعد رئيس التحرير  
a.qahatani@al-watan.com  
@qahatani76

الأمم المتحدة على تكتمل بالتعليم وحده، فكانت مؤسسة صلتك التي تعمل على توسيع الفرص الاقتصادية أمام الشباب من خلال المبادرات والبرامج الرامية إلى تعزيز فرص التوظيف، وزيادة المشاريع في سائر أنحاء العالم العربي، وهناك حاليا مشاريع قائمة في 16+ دولة هي عمان وفلسطين وقطر والسعودية والصومال والسودان وسوريا وتونس واليمن، وكذلك بعض المشاريع التي تغطي كامل المنطقة، مع خطط طموحة لتوسيع المنطقة الجغرافية.

هذا الدور الفعال والنشط كان محل تقدير عالمي، ففي 2003 تم تعيين سموها مبعوثا الخاص للتعليم الأساسي والعالي لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، وفي 2005 عينت صاحبة السمو لتكون عضوا من المجموعة رفيعة المستوى لتحالف الأمم المتحدة للحضارات، وهي مجموعة أطلقها الأمين العام للأمم المتحدة لتعزيز حوار الثقافات، كما تم تعيين سموها في وقت لاحق سفيرا لتحالف الأمم المتحدة للحضارات.

وفي 2010 أصبحت سموها عضوا بمجموعة الأمم المتحدة الاستشارية حول الأعداء الإنشائية للألفية التي تولي اهتماما خاصا للهدف الثاني الخاص بتعميم التعليم الأساسي، وفي عام 2012 تم تعيين سموها عضوا باللجنة التوجيهية لجائزة الأمم المتحدة للتعليم الأول، وفي عام 2016 عينت صاحبة السمو من قبل الأمين العام للجنة بان كي مون كعضو في مجموعة الأمم المتحدة المظفرة من أهداف التنمية المستدامة.

أمم إلى السودان، وما حقته المؤسسات الإنشائية التي ترأسها صاحبة السمو، مؤسسة التعليم فوق الجميع، و«صناعات»، من إنجازات، وما تحفظت له من مشاريع، هي ليست مجرد أرقام يمكن المزج عنها في الجيوب بآثار من العطف، إننا في موجات من التاريخ، أضفت عددا تقيا على الاقتصاد السوداني الذي لم يتعافى بعد، يوم أن ننسى تربع قضية دارفور، التي استمرت طويلا في إيجاد حل لها عبر توقيع وثيقة الوفاق للسلام، في يوليو 2011، بعد أن أجبرت في مؤتمر أهل المسلحة ببارفور قبل ذلك التاريخ بخمسة شهور.

معرفتني بالسودان والله بدأت هنا في قطر، من خلال الاحتكاك مع مواطنين سودانيين يعملون في مختلف المجالات، وهم على قدر كبير من المهنية، خاصة عندما يتعلق الأمر بالإنشاء والقانونيين، وللأسف في كل مهنة أخرى، وفي الخرطوم تأكد لي أن المتطاعين عن هذا الشعب كانت في حياها: شبيب كريم، منيف، طيب الأخلاق والأرقام.

حصل السودانين يعرفوا الجميع، ولن أزيد على ما يعرفونه سوى أن هذا الشعب يستحق حياة أفضل، وفرصا أكبر، وهذه لا يمكن أن تقوم إلا عبر تربية عالية الجودة، وتوفير فرص عمل جيدة، وهو ما كان في صلب زيارة صاحبة السمو.

زيارة سموها لم تتوقف عند مبادراتها الإنسانية، بل نالت حضارة السودان عظيمة كبيرة من الزيارة، فكانت جولتها في المتحف الأزرق وأهرامات السودان محل اهتمام شعبي وإعلامي واسع النطاق تجاوز حدود السودان، ورسخ معرفة ثقافية بحضارة عريقة، وأكاد أجزم أن كثيرا من الأشخاص عرفوا أهرامات السودان من خلال هذه الزيارة، مما يجعلها بمثابة وثيقة ميلاد جديدة لأهرامات السودانية الحضارية في عمق التاريخ.

قبل الحديث عن نتائج هذه الزيارة لبد من التوقف أمام التصريحات التي أدلى بها السيد أحمد محمد هارون، والتي وإلى شمال كردفان،

زرت الخرطوم مؤخرا في مهمة عمل صحفية، وكانت مصادفة طيبة للغاية أن أتواجد هناك خلال زيارة صاحبة السمو الشيخة موزا بنت ناصر، ما سمح لي بالوقوف على رويد فعل السودان، الرسمية والشعبية.

خلال الزيارة قابلت الفريق بكري حسن صالح، نائب الرئيس السوداني ورئيس الوزراء، وقد لمن عاليا هذه الزيارة ونتائجها ومغابها على الأرض، كما من الدور الهام الذي تضطلع به صاحبة السمو في توفير فرص التعليم من خلال مؤسسة التعليم فوق الجميع، والتي تسعى إلى تحسين أوضاع الشباب في العالم العربي، وتشجيع الشغف الرامية إلى توفير فرص عمل واسعة النطاق، وتعزيز زيادة الأعمال، وإتاحة المجال أمام الشباب للوصول إلى رؤس الأموال والأسواق، وللمشاركة والإنخراط في التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

يتعامل سموها ببساطة وثقافية، مهما كانت مصابهم ورفيعة وحساسة، وعندما تغالب أحد هؤلاء المسؤولين لا يختلح الوضع كثيرا، إنما هو الحال مع أي مواطن سوداني الشعب الذي يتمتع بنسج اجتماعي، قل نظيره، لم تثل منه تعقيدات الظروف السياسية أو الاقتصادية أو الأمنية، وهي كثيرة، وعلى الصعيد من حل العديد من القضايا المشاكسة والمعقدة.

كما هو الحال بالنسبة للصراع الحالي الذي استنفذ هذا البلد العربي وأثني بتفصيل الجنوب عام 2011، بعد ست سنوات من الحكم الذاتي، ووقود من الحرب الأهلية بين التمرد الجنوبيين والحكومات المتعاقبة في الخرطوم أوقعت أعدادا كبيرة من القتلى والجرحى، لكن الأمور لم تستقم على الإطلاق، إذ عرقت الدولة الوليدة في الجنوب بآثار من العطف، إننا في موجات من التاريخ، أضفت عددا تقيا على الاقتصاد السوداني الذي لم يتعافى بعد، يوم أن ننسى تربع قضية دارفور، التي استمرت طويلا في إيجاد حل لها عبر توقيع وثيقة الوفاق للسلام، في يوليو 2011، بعد أن أجبرت في مؤتمر أهل المسلحة ببارفور قبل ذلك التاريخ بخمسة شهور.

معرفتني بالسودان والله بدأت هنا في قطر، من خلال الاحتكاك مع مواطنين سودانيين يعملون في مختلف المجالات، وهم على قدر كبير من المهنية، خاصة عندما يتعلق الأمر بالإنشاء والقانونيين، وللأسف في كل مهنة أخرى، وفي الخرطوم تأكد لي أن المتطاعين عن هذا الشعب كانت في حياها: شبيب كريم، منيف، طيب الأخلاق والأرقام.

حصل السودانين يعرفوا الجميع، ولن أزيد على ما يعرفونه سوى أن هذا الشعب يستحق حياة أفضل، وفرصا أكبر، وهذه لا يمكن أن تقوم إلا عبر تربية عالية الجودة، وتوفير فرص عمل جيدة، وهو ما كان في صلب زيارة صاحبة السمو.

زيارة سموها لم تتوقف عند مبادراتها الإنسانية، بل نالت حضارة السودان عظيمة كبيرة من الزيارة، فكانت جولتها في المتحف الأزرق وأهرامات السودان محل اهتمام شعبي وإعلامي واسع النطاق تجاوز حدود السودان، ورسخ معرفة ثقافية بحضارة عريقة، وأكاد أجزم أن كثيرا من الأشخاص عرفوا أهرامات السودان من خلال هذه الزيارة، مما يجعلها بمثابة وثيقة ميلاد جديدة لأهرامات السودانية الحضارية في عمق التاريخ.

قبل الحديث عن نتائج هذه الزيارة لبد من التوقف أمام التصريحات التي أدلى بها السيد أحمد محمد هارون، والتي وإلى شمال كردفان،

الكلمة المرتجلة  
تركت أثرا  
عميقا لدى  
الحشود

دعم أكثر من  
«622» ألف طفل  
غير ملتحق  
بالمدارس

وكلماتها أضعت نقطة نهاية المقال:

«ونحن إن شاء الله نعدكم أن هذه المشاريع لن تتوقف، بل سنستمر طالما إن مسيرة التنمية في السودان مستمرة، وبقنا الله معكم.. أما هي خير لنا ولكم في ديتنا وديتنا.. وشكرا لكم.»



توفير وظائف لحوالي مليون شاب سوداني على مدى خمس سنوات